

## إشكالية المثقف والسياسي

«الشعر بين الأدب والسياسة» وقد اقترح عليها الدكتور عبدالستار الراوي أن لو كان العنوان «الشعر بين الأدب والمقاومة»، وهذا يعني أن النشاط السياسي في بعض المراحل التاريخية يحيل إلى النشاط المقاوم، والتداخل بين السياسي والمقاوم يكون في الواقع كما يكون في الكتابة وتحديدًا في المصطلح.

غير أن أكثر المواقف سوءاً في الخلط بين الثقافي والسياسي، يظهر في مواقف تعتمد الإبتزاز والادعاء والضجيج الكلامي، سواء انحازت في مواقفها إلى السياسي أم إلى الثقافي، وقد شهدنا ما حدث في بعض التظاهرات التي تنتسب إلى المقاومة الفلسطينية بالادعاء وليس بالفعل المقاوم، في سبعينات القرن الماضي وتحديدًا في الفضاء اللبناني، حيث كنا نلتقي بأشخاص يقضون لياليهم ونهاراتهم في اللغو والتسكع، غير أنهم يتطاولون على خلق الله، كونهم رجال مقاومة، وهم لا في غير السياسة ولا في نفي الثقافة.

وسمعا في العراق عن مثقفين وإعلاميين، جاءوا مع المحتلين أو تعاونوا معهم، ونالوا الكثير من عطايهم، من دون خجل، ليس لأنهم لا يخجلون فحسب، بل لأنهم خسروا كل شيء، إنسانيتهم ووطنيتهم وكرامتهم، والآتي من كل هذا، أنهم ظلوا يتسبون حملات كلامية بذئمة وتحريضية على كل من وقف في مواجهة مخطط الاحتلال التدميري ونأي بنفسه عن أية علاقة معه، ويتهمونهم بمناصرة الإرهاب حيناً ومعاداة الديمقراطية حيناً آخر.

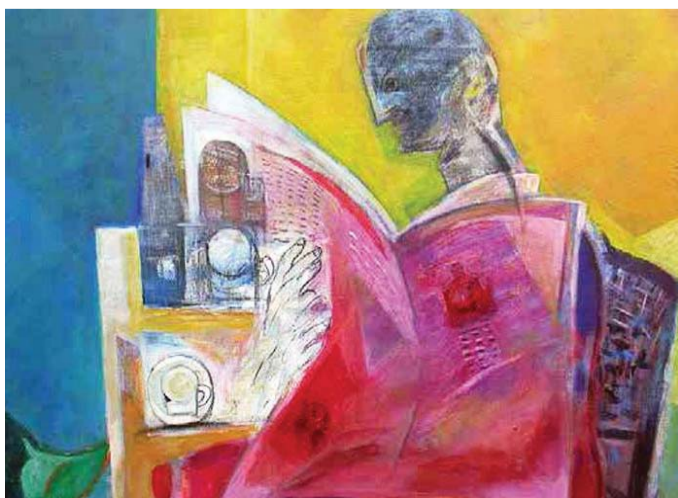


### العمل السياسي قد يقود المثقف إلى مواقف غير مبدئية، لكنه يقود أيضاً إلى مواقف مبدئية

لا شك في أن العمل السياسي ربما قاد المثقف وغير المثقف أيضاً، إلى مواقف غير مبدئية، بل تتعارض أحياناً مع ما هو مبدئي، لكنه يقود أيضاً إلى مواقف مبدئية، وما يتعرض له بعض المثقفين من إساءات واضطهاد وقهر، ليس لأنهم يمارسون نشاطهم الثقافي تحت عنوان سياسي معين، بل لأنهم يعبرون عن مواقف مبدئية ويتمسكون بها ويضحون من أجلها، فما يستهدف هو الموقف المبدئي وليس الموقف السياسي، وما ينبغي على المثقف أن يحرص عليه هو الموقف المبدئي، سواء جاء متطابقاً مع الموقف السياسي أم متعارضاً معه، مع أن الموقف السياسي خيار شخصي يتحمل المرء تبعاته.

وانتهى مقالتي هذه بشأن موضوع إشكالية المثقف والسياسي، بما قالته الكاتبة والروائية الأميركية من أصول أفريقية ليس ووكر، وهو قول يتسم بالعمق «إن معظم من عرفهم من الفنانين يلتزمون حقيقة، بمحاولة تغيير الناس وتغيير العقول وتغيير القلوب».

ومن المعروف أن ليس ووكر تمارس العمل العام، وحين يتطلب عملها هذا، الخوض في نشاط سياسي، تمارسه بإصرار وشجاعة، وتحمل نتائج نشاطها ذي الطابع السياسي.



المثقف سياسي أيضاً

حصيد سعيد  
كاتب عراقي

سألني كاتب مثقف قائلاً: لا تزال إشكالية المثقف والسياسي قائمة وفاعلة ومؤثرة، وبما أنك شاعر ومثقف وسياسي، كيف تنظر إلى هذه الإشكالية، من جهتي الانسجام والاختلاف؟

فاجبته: حتى لا تبدو إجابتي تراجعاً، وكى لا تفهم على غير حقيقتها، فيطلب لها المطبلون، وما أكثرهم في أيامنا هذه، أتمنى أن تعود إلى أكثر من حوار، سئلت فيه مثل هذا السؤال، فاجبت عنه في وقت كنت اتسّم فيه مسؤوليات مهمة، قائلاً بوضوح وحسم: لست سياسياً، وإنما أنا مؤمن بأفكار وأهداف، عملت طويلاً وفي ظروف مختلفة من أجل تحقيقها، وعانيت بسبب هذا الإيمان وما كان يدفعني إليه من مواقف كثيرة وما زلت أعيش مثل هذه المعاناة، واعتزّضت يوماً على من وصفني بالعقائدي وقلت: أنا محبٌ ولست عقائدي.

وكتبت في أكثر من مناسبة، إن السلطة، أية سلطة، تتناقض بهذا القدر أو ذاك مع المبادئ، وجميع هذا الذي أشرت إليه، نشر في منابر إعلامية مهمة، يمكن الوصول إليها، سواء بالعودة إليها مباشرة أم بالبحث عنها في ما انتقل منها إلى المراجع الإلكترونية، كما احتفظ ببعض منها في مكتبتي ببغداد، ومنها ما تم تداوله والرجوع إليه في بحوث ومقالات تناولت صفحات من سيرتي المتواضعة..

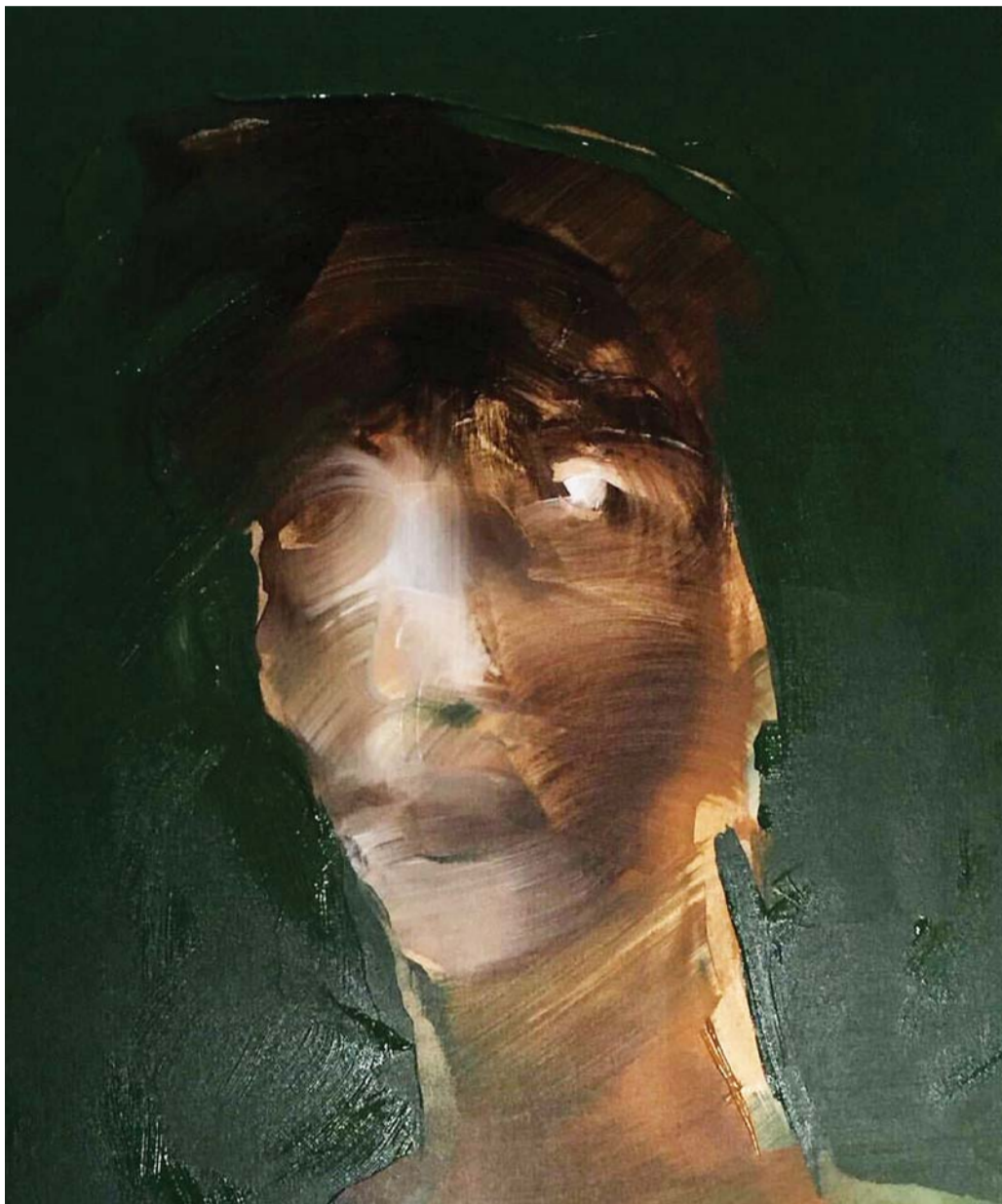
غير أن العلاقة بين المثقف والسياسي، التي وصفها السؤال بالإشكالية، لا تعني التحريم، فهناك حالات وتجارب تؤكد الجمع بين الدورين، وما أستحضره الآن منها يأتي على سبيل المثال وليس الحصر، منها انخراط أندريه مالرو وبابلو نيرودا ورافائيل البرتي وجورج بومبيدو وغيرهم في العمل السياسي، بعض الوقت أو جميعه، وكانوا دائماً من أهم المثقفين وكبار المبدعين.

وما ذهبنا إليه يقود إلى سؤال آخر، هو: هل مطلوب من المبدعين بعامه ومن الشعاع على وجه خاص، أن يكون ذا موقف سياسي، أم أن موقفه الإنساني يملئ عليه أن يقاطع التوجهات السياسية؟ وهذا سؤال إشكالي. لكن يمكننا القول: في الحياة الإنسانية، يصعب مثل هذا التحديد، أن يكون أو لا يكون، أن يفعل وأن لا يفعل، فهذه خيارات تحددنا الظروف العامة والمكونات الشخصية في آن واحد، وبالتالي فالانخراط في العمل السياسي ليس نقياً للموقف الإنساني، وربما كان الموقف الإنساني، وهو تعبير قضايا، لا يعبر في مراحل الاحتدام الوطني، وبخاصة حين يكون الوطن محتلاً، وما ينبغي أن يؤدي المواطن، حتى لو كان فناناً عظيماً، من دور إيجابي فاعل على الصعيد الفكري والعملية ومنه الانخراط في الجهد المقاوم، هو جوهر الموقف الإنساني، رغم الالتباسات التي تكثر في كثير من الحالات بالجهد المقاوم، الذي ربما تدخل فيه العنف بالكفاح والانفلات بالتضحية.

حين كتبت الدكتوراً بشري البستاني منذ وقت قريب عن إحدى قصائدي التي كتبتها في مواجهة الاحتلال، اختارت لمقالها عنواناً هو

# «ما رآه سامي يعقوب» عندما استيقظ أفسد حياته كلها

## عزت القمحاوي يرثي الثورة بقصة حب يحاصرها الخوف



من الرؤية إلى التلاشي (لوحة للفنانة ريماء سلمون)

بحماية احتفالية لرد شرف الوزير السابق تقام في ميدان التحرير. لكن الأب الذي أفنى عمره وسط غلالة من دخان الماضي والسعي بين أروقة المحاكم لم يتمكن من الاحتفال. جاء «زوار اشداء» واصطحبوه في رحلة لم يعد منها إلا جثة في نالجة.

وعلى النقيض من القطط التي ترمز في الرواية إلى اللؤم والشراسة، تعلق شجرة اليونسينا الصابرة في دلالة عكسية، تحمل في طفولتها الأم التقليد، وفي ريعانها بلطة القاطعين. ومع تواتر الأحداث يجد سامي نفسه وقد فقد رغبته بقوتها وجنوحها. يجعل هانقه في وضع الصمت حتى لا يسمع رنة الهاتف التي ينتظرها من فريدة. أصبح مجرد «دودة تنسج شرنقة حول نفسها ولا تعود صالحة لشيء».

ويترك الكاتب قارئه حائراً في البحث عن إجابات لأسئلة عديدة. لماذا مات الأب بهذه الطريقة؟ وهل كان ينبغي أن يموت يوسف برصاصه في الرأس وهو الذي قال «لقد جئنا إلى هنا من أجل أن نعيش»؟ ولماذا لا يستطيع الإنسان أن يعيش مع من يحب؟ هل الحياة لا يمكن أن تستجيب لأمنيات كل هذا العدد الهائل من البشر؟

على بناء رواية شديدة الحكمة قوية البناء والفكرة. يعطي لعدسة هانقه مجالاً للرؤية في زوايا مشهد عناق القطبين بينما تتجه ذاكرته عبر زوايا حياته وحيوات كثيرين، ومنهم حبيبته فريدة الأزملة التي تعيش في امبابية والتي تعرّف عليها عندما كانت بحاجة إلى المساعدة في استخلاص وثائق زوجها الراحل.

يظل يوسف، أخو سامي، في معظم الرواية مجرد «ظل أخ»، تقف العلاقة بينهما عند حد تطمين كل منهما للآخر بأنه على ما يرام. لكن عندما تتسارع وتيرة الأحداث في القاهرة يهرع يوسف عائداً ليطمئن على أخيه ويحاول إقناعه بالسفر معه بينما يجد سامي في الأمر فرصة لإغواء شقيقه بالبقاء في مصر.

وعندما يسمع سامي بأحداث ميدان التحرير في خضم ثورة يناير يهرول إلى الميدان ويجري وراءه يوسف. يفتقران.. ليكتشف سامي في الصباح مقتل يوسف برصاصه قناص. قبل اندلاع الثورة بثلاث سنوات كان الأب قد مات بعد أن حصل على حكم بتبرئة ساحة الجد وتكليف الداخلية

في التفريق بين الحياة والعرض الفني إلا بصدمتي موت أبيه في المعتقل ومقتل شقيقه في ميدان التحرير. تجري الأحداث في حيين بطلان على مجرى النيل بالقاهرة هما جاردن سيتي، حي الأرستقراطية القديمة الذي ينتشر فيه الهدم والورور، وامبابية، الحي الشعبي العشوائي الذي «لا تغامر العصفائر بدخوله».

فقطان تحت الشجرة ينتقل الكاتب بين استخدام الرمز خاصة عند تناول السياسة التي تحيم بغلال كثيفة على الرواية وبين التعبير المباشر بلغة واضحة عندما يتحدث عن موضوعات غرائزية كلقائه المزمع مع حبيبته والتلصص على قطين خلال لحظات حميمية تحت شجرة داخل فناء المبنى الجميل الغامض.

العنوان «ما رآه سامي يعقوب» يني بان ما يحويه الكتاب بين دفتيه يشبه مجموعة من الأحلام أو زكريات رجل غير مكتمل الوعي في ظل ضبابية المشهد في سنوات الاضطراب التي عاشتها مصر منذ بداية العقد الحالي.

ومن موقع القطين تحت الشجرة ومن نقطة المراقبة التي اتخذها لنفسه في مشهد يبدو عبثياً، يملك الكاتب القدرة

وحدها الرواية قادرة على بناء عوالم وشخصيات وأحداث وأزمنة وأماكن من خلال مشهد واحد مهما بدا بسيطاً، تدخل من خلاله وتفتحه إلى عالم سردي مكتمل. وهذا من نقاط قوة الرواية التي لا تتوقف عن ابتكار بنياتها من داخلها وخارجها، كما نرى في رواية «ما رآه سامي يعقوب» لعزت القمحاوي.

### أيمن سعد مسلم

القاهرة - في روايته «ما رآه سامي يعقوب»، يأخذ الروائي المصري عزت القمحاوي القارئ في رحلة يتداخل فيها الماضي مع الحاضر عبر خيوط حكاية غرامية ووقائع تبلغ ذروتها في ميدان التحرير خلال ثورة يناير، وبطل مسالم يعيش الحياة كأنها عرض فني قابل للتكرار، ثم يفوق على مقتل أبيه وأخيه، وينكسر في أثناء تحقيق أمي لم يستخدم فيه المحققون أي شكل من العنف.

يستخدم الكاتب طريقة السرد الدائري التي اتاحت له تقديم نحو سبعين عاما من تاريخ أسرة وتاريخ مصر في نوفيلا (رواية قصيرة) ينتقل بالقارئ فيها من مشاعر الحب والرغبة إلى صحراء التشويق والخوف.

### بين ماضٍ وحاضر

يبتدئ السرد من نقطة واحدة في الزمن الحاضر. بطل الرواية سامي يعقوب ينتظر اتصالاً من حبيبته كي يتسلل إلى شقتها حيث اتفقا على أن يرى بيئتها للمرة الأولى في عيد ميلاده. ينشغل بتصوير قطين متحابين في فناء يضم عدة مبانٍ، سيرف القارئ لاحقاً أنه منشأة محظور تصويرها.

من مركز دائرة الحكى في الزمن المضارع ينطلق القمحاوي في مسارات للسرد بين الماضي القريب، حيث عاش مع حبيبته ليلة أمس وسط فرحة الجماهير بنصر في كرة القدم حققه المنتخب الوطني. وبين ماضٍ بعيد تعرف فيه على طفولة سامي يعقوب، وخلفية عائلته السياسية، فالجد كان وزيراً قبل ثورة يوليو 1952 وأتهم ظلماً في قضية فساد. والأب عاش حياته مناضلاً مخلصاً لقضية رد شرف أبيه وإلزام السلطات بتمكينه من إقامة عيد ميلاده في ميدان التحرير.

أما الأم فطبيبة ألمانية جاءت في إطار منحة طبية وتعرفت بالأب وتزوجته إعجاباً بوفائه لوالده، لكنها لم تحتمل هوسه بالفضية وقررت العودة إلى ألمانيا. ويتخير المطلقين ذهب معها أخوه يوسف واختار سامي البقاء مع والده.

### الكاتب يستخدم طريقة السرد الدائري التي أتاحت له تقديم نحو سبعين عاماً من تاريخ أسرة وتاريخ مصر في نوفيلا

سامي طفل يتعامل مع كل حدث وكأنه سيحدث مرة أخرى. في شخصيته لمسة سحرية وسلام داخلي. لم يستيقظ وبدأ

## دورة أكثر اتساعاً لمعرض العين للكتاب

وفي تصريح إعلامي سابق قال سيف سعيد غباش، وكيل دائرة الثقافة والسياحة- أبوظبي «تعمل في الدائرة على تمكين الجميع من الوصول إلى المعرفة وتعزيز حب القراءة باعتبارها أداة حاسمة في التنمية المجتمعية والفردية، والمعرض حدث ثقافي يعكس نمو قطاع النشر في الدولة وازدهاره». يُشار إلى أن معرض العين للكتاب هو فعالية محلية تفتح باب المشاركة حصراً للجهات العارضة التي تتخذ من دولة الإمارات العربية المتحدة مقراً لها.

امسيات شعرية وندوات نقاشية وعروض موسيقية يقدمها مؤدون إماراتيون، كما يقدم «ركن الإبداع» برنامجاً تفاعلياً شيقاً للأطفال والناشئة بين السادسة والثانية عشرة عاماً. ويفتح معرض العين للكتاب أبوابه لاستقبال الزوار يومياً من الساعة التاسعة صباحاً حتى الواحدة ظهراً، ومن الساعة الخامسة عصراً حتى التاسعة مساءً، ويوم الجمعة من الساعة الخامسة حتى الساعة العاشرة مساءً في مركز العين للمؤتمرات.

والمؤسسات الثقافية العاملة في الدولة، تعرض أحدث العناوين من الإصدارات الأدبية والعلمية والأكاديمية والتربوية، بينما يناقش البرنامج الثقافي المصاحب مجموعة من القضايا الفكرية والتجارب الإبداعية بمشاركة نخبة من المؤلفين والكتاب، كما تقام جلسات توقيع كتب يومياً للكتب الصادرة حديثاً. ويستضيف البرنامج الثقافي المصاحب لمعرض العين للكتاب كوكبة من المثقفين والمؤلفين والشعراء للتداول حول القضايا الفكرية المختلفة، وتقديم

العين (أبوظبي) - تنظم دائرة الثقافة والسياحة- أبوظبي الدورة الـ 11 من معرض العين للكتاب 2019 في الفترة من 22 سبتمبر الجاري إلى 2 أكتوبر القادم في مركز العين للمؤتمرات. ويحتفي معرض العين للكتاب بمرور 11 عاماً على انطلاقته، إذ أصبح إحدى المنصات المهمة التي تعكس فراء الثقافة الإماراتية والإنتاج الأدبي وتعزيز صناعة نشر الكتاب، حسب موقع المعرض. وتشارك في المعرض على امتداد أيامه العشرة دور نشر محلية